المقترح الرابع :

خيمة صلاح الدين في عكا

يبدو صلاح الدين وأخوه الملك العادل وبعض القواد

صلاح الدين :

٤٣٦- مِنْ بَعْدِ نَصْرِ اللهِ يا عادِلُ

لَنا بِحِطِّينَ مَضَى الباطِلُ

٤٣٧- وفي صَباحٍ مِنْ غَدٍ سافِرٍ

قُدتُ رُءُوسَ القاهِرِ الظّافِرِ

٤٣٨- لِقَلْعَةِ البُحَيْرَةِ المُحْتَرَهْ

ذِي طَبَرِيّا مائُها كَسُكَّرَهْ

٤٣٩- في قَلْعَةٍ مَلِيكَةٌ مُقَيَّدَهْ

قَيَّدتُها بِفِرْقَةٍ مُجَنَّدَهْ

٤٤٠- مَنَعْتُها مِنْ أَنْ تُعِينَ قَوْمَها

تَنْتَظِرُ القَلْعَةُ بَعْدُ يَوْمَها

٤٤١- ويَوْمُها في غَدٍ نَضِرٌ جاءَ

ذِي قَلْعَةٌ قد أَشْبَهَتْ صَباءَ

٤٤٢- حِصانُها ما احْتاجَ مِنّا ساعَهْ

حَتَّى غَدَتْ مِنْ جُمْلَةِ البِضاعَهْ

٤٤٣- مَلِيكَةُ القَلْعَةِ أَبْدَتْ ذُلَّا

لَمّا رَأَتْ أَنَّ المَماتَ حَلّا

٤٤٤- قد طَلَبَتْ أَنْ تُدْرِكَ الزَّمانا

لِتَفْسِرَها كُلُّ مَنْ قد عانَى

٤٤٥- أَجَبْتُها فَوْرًا بِما تَطْلُبُ

وهْيَ سَلامٌ دِينُنا يَرْغَبُ

٤٤٦- قد نالَتِ المَلِيكَةُ السَّلاما

ونالَ أَهْلُ بَعْدَها البِلادا

٤٤٧- على جَمِيعِ مالِها تَحَصَّلَتْ

ومِنْ جَمِيعِ سُوئِها تَخَلَّصَتْ

٢٤٨ - وكُنْتُ قد سَتَرْتُها لِبَعْلِها

لِأَهْلِهِ كانَتْ أَتَتْ وأَهْلِها

٢٤٩ - تَحْرُسُها بِأَمْرِ رَبِّ جُنْدُنا

بُلوغُها لِمَأْمَنٍ ذا قَصْدُنا

٢٥٠ - نُسْمِعُها قَوْلَ مَلِيكِ النّاسِ

لَعَلَّها تَطْرُدُ لِلْخَنّاسِ

٢٥١ - وتُعْلِنُ الدُّخُولَ في الإِسْلامِ

ذا دِينُ رَبِّ العَرْشِ والأَنامِ

٢٥٢ - جُنُودُنا يَحْرُسُونَها في السَّيْرِ

لَمْ يَنْسَمُوا حَتّى أَذِنَ لِلطَّيْرِ

٢٥٣ - إِسْلامُنا يَدْعُو إِلى السَّلامِ

إِسْلامُنا يَدْعُو إِلى الإِسْلامِ

٢٥٤ - فِعْلِي مَعَ المَلِيكَةِ الجَلِيلَةْ

قَاعِدَةٌ عَرِيضَةٌ طَوِيلَةْ

٢٥٥ - يَمْشِي بِهَا فِي الحَرْبِ كُلُّ الجُنْدِ

وَرَغْبَةٌ فِي السِّلْمِ كُلُّ يُنْدِي

٢٥٦ - عُدُوُّنَا مَنْ جَاءَنَا يَعْتَدِي

أَسَاءَ لِلْقُدْسِ وَلِلْمَسْجِدِ

٢٥٧ - رُهْبَانُهُمْ قَدْ نَكَّلُوا الجُمُوعَا

وَقَدْ أَسَالُوا دَمَنَا نَجِيعَا (١)

٢٥٨ - لِكُلِّ أَرْضٍ هُمْ أَتَوْا قَدْ أَفْسَدُوا

لِكُلِّ أَرْضٍ هُمْ أَتَوْا قَدْ عَرْبَدُوا

٢٥٩ - جَمِيعُنَا يَعْلَمُ مَا فِي القُدْسِ

كَانُوا أَتَوْا إِذْ أَزْهَقُوا لِلنَّفْسِ

---

(١) النَّجِيع : دم الجوف.

٢٦٠ - وَرَبُّنا الرَّحمنُ زادَ شَرَفَهُمْ

وتِلكَ حِطّينُ بِها ما ضَمَّ قُمْ

٢٦١ - حِطّينُ ذِي غايَةٌ لِلْخَيْرِ

وإِشْرَها كُلُّ مَضى في الشَّيْرِ

٢٦٢ - مِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ جُدْنا عَطّا

والخَصْمَ كُنّا قَدْ تَرَكْنا دَكّا

الملك العادل:

٢٦٣ - أَخِي إِنّنا مِنْ فَضْلِ خالِقِنا البارِي

لَنَقْطَعُ أَرْضَ اللهِ جُنْداً كَمُنْتَشِرِ

٢٦٤ - وأَكْثَرُنا مِنْ فَرْحَةِ النَّصْرِ لَمْ يَنَلْ

قَلِيلَ انْتِياحٍ إِنَّما الشُّكْرُ لِلْبارِي(١)

٢٦٥ - وأَكْثَرُ جُنْدِ اللهِ جاءُوا لِجَيْشِنا

---

(١) أي إنما نال الشكر لله تعالى.

لِتَحْقِيقِ وَعْدِ لِلرَّسُولِ بِأَخْبَارِ

٢٦٦ - إِذَا اسْتَهَلَ الرَّحْمَنُ رَبًّا لِغَيْثِهِ

فَيَسْرِي دَائِمًا فِيهِ بِصُبْحٍ وَأَسْحَارِ

٢٦٧ - فَإِنَّكَ رَاتَدْرِي مَتَى اللَّهُ رَبُّ مُغْدِقٌ

وَيُسْرِطَرِيقٍ قَدْ يَمِيلُ بِإِعْسَارِ

٢٦٨ - وَيَسْبِقُ جُنْدَ اللَّهِ قَوْلُ جُيُوشِنَا

بِنَشْرِ أُسُودٍ أَوْ مَهَارَةِ بَحَّارِ

٢٦٩ - وَبَعْضُهُمُ مَا غَابَ إِلَّا لِلَحْظَةٍ

وَعَادَ كَلَمْحِ الْغَابِ أَوْ قِرْشِ إِبْحَارِ

٢٧٠ - وَمَنْ عَظَمُ مَا عَبْدُ الْمُهَيْمِنِ جَاءَهُ

قِتَالُ عَدُوٍّ أَوْ قِتَالُ لِكُفَّارِ

٢٧١ - أَخِي ذَا حُسَامُ الدِّينِ لُؤْلُؤُنَا أَبَى

يَغِيبُ عَنِ الْمَيْدَانِ بِضْعَةَ أَشْبَارِ

٢٧٢ - وصف الذي عيسى فقيرًا وقائدًا

أتاه يقينًا إنه فخر فخار

٢٧٣ - وصف الذي قد جاءه كل قائد

وجل جنود الحق كل بإعصار

صلاح الدين :

٢٧٤ - جيش الذي قد صح من فضل ربنا

هو الله في حطين يمنح للنصر

٢٧٥ - وجند مليك الحق باعوا نفوسهم

ليربحهم الرحمن ذو الخلق والأمر

٢٧٦ - جيش الذي جاءوه من نصر دينهم

يبشر أن النصر يتلوه في الإثر

٢٧٧ - وذي الرسوخ من فضل المهيمن قربت

وصولا إلى قدس وتمسح الصخرة

٢٧٨ - وإذ منح الرحمن أكبر منعم

بعطا لجند الله سارعوا على الشطر

٢٧٩ - فإنني من عيسى الفقيه تطالب

يعزز عن كل العظائم في السادة الغرّ

٢٨٠ - ومن أجل ما عيسى به قام جاهداً

بترب وفقه ثم في ربقة الأسر (١)

٢٨١ - فإني منحت الليث عيسى جميع ما

لدى فرقتي الرصباني الترب والنبر

٢٨٢ - جميع الذي قدنا له أشرس العدى

يعول إلى الضرغام ذي الفتكة البكر (٢)

٢٨٣ - جميع الذي ندعو له ليث غابنا

---

(١) ربقة : حبل . وقد أسر الفقيه عيسى مرة وسجن فترة طويلة

(٢) أشرس العدى : فرقتا الرصباني . الدّاوية والإسبتارية .

يَقُومُ بِهِ وَالوَجْهُ فَاضَ مِنَ البِشْرِ

٢٨٤- وَإِنْ كُنْتَ تَرْجُوهُ حِرَاسَةَ جَيْشِنَا

وَإِنْ كُنْتَ تَرْجُوهُ الِحرَاسَةَ لِلثَّغْرِ

٢٨٥- وَعِيسَى هُوَ الدِّينَارُ أَيْنَ وَصَنْعَتُهُ

تَرَاهُ عَظِيمَ الفِعْلِ وَالشَّأْنِ وَالقَدْرِ

عيسى الزهار:

٢٨٦- أَسَيِّدَنَا السُّلْطَانَ يَا فَارِسَ النَّصْرِ

زَرْتَنَا بِفَضْلِ اللهِ مِنْ رَحْمَةِ البَرِّ

٢٨٧- نُعُوتُكَ حَبَاكَ اللهُ فَاقَتْ عَلَى الحَصْرِ

وَأَيُّ نُعُوتٍ سَوْفَ أَنْكُرُ لَا أَدْرِي

٢٨٨- وَلَكِنَّنِي أَدْرِي بِأَنَّ مَلِيكَكُمْ

يَسُوقُ لَكُمْ أَهْلَ الكَفَاءَةِ وَالشِّعْرِ

٢٨٩- أَلَيْسَ مَلِيكُ العَرْشِ قَدْ نَصَرَكُمْ

بِعَطِيَّةٍ مِثْلَ النَّصْرِ قُدِّرَ مِنْ بَدْرِ

٢٩٠ - وَمَنْ ذَا الَّذِي سَاقَ الْمُلُوكَ لِحَتْفِكُمْ

وَسَاقَ مُلُوكَ الْعِلْمِ وَالشِّعْرِ وَالنَّثْرِ

٢٩١ - أَلَا إِنَّهُ الرَّحْمَنُ ذُو الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ

بِتَقْدِيرِ رَبِّ الْعَرْشِ ذَاكَوْنُنَا يَجْرِي

٢٩٢ - وَأَرْجُو سَمَاحَ الْحِلْمِ قَدْ كَانَ خَصَّكُمْ

وَزَيَّنَ حِلْمٌ بَعْضَ أَخْلَاقِكَ الْغُرِّ

٢٩٣ - بِذِكْرِ غِنَى نَفْسٍ بِهِ اللَّهُ خَصَّكُمْ

وَذَاكَ غِنًى مِمَّا نَعَتِّ طَفَقَةُ النَّضْرِ

٢٩٤ - غِنَى النَّفْسِ أَغْنَى مِنْ غِنَى الْجَيْبِ إِنَّكُمْ

جَعَلْتُمْ حَلَالَ الرِّزْقِ فِي أَوْجُهِ الْبِرِّ

٢٩٥ - وَإِنَّ لَكُمْ فِي خَاتَمِ الرُّسْلِ أُسْوَةً

فَمَالَ بِجَيْبِ الْمُصْطَفَى كُلُّ عَنْ صِفْرِ

٢٩٦ - صَنِيعًا لِسُلْطَانِ الزَّمَانِ صَلَاحِنَا

هُوَ الْأُسْوَةُ الْحُسْنَى لِكُلِّ أُولِي الْكِبْرِ

حسام الدين لؤلؤ:

٢٩٧ - أَسَيِّدَنَا السُّلْطَانَ إِنِّي لُؤْلُؤٌ

حُسَامٌ بِسَاحِ الْحَرْبِ عَنِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

٢٩٨ - أَبَتْ لِي نَفْسِي أَنْ أُغَادِرَ جَبْهَةً

وَإِنَّ وَفَاءَ النَّفْسِ مِنْ شِيَمَةِ الْحُرِّ

٢٩٩ - أَرَى إِنَّنِي دَوْمًا رَصِينَةُ أَمْرِكُمْ

وَإِنِّي لَقِرْشٌ (١) الْبَحْرِ مَا عِشْتُ يَسْرِي

٣٠٠ - تَعَوَّدْتُ صَيْدَ الْبَرِّ مِثْلَ غَضَنْفَرٍ

وَصَيْدَ عَدُوِّ الْبَحْرِ قِرْشًا بِلَا غَدْرِ

٣٠١ - أَسُلْطَانَنَا أَرْمِي الْقِرْشَ فَأَيَّ مَوْقِعٍ

(١) حالة كوني قرشًا ولكن لا أغدر.

مِنَ البَحْرِ وارْقُبْ وَثْبَةَ القَرْشِ والنِّمرِ

٣٠٢ـ إذا إنَّنا بِعْنا المَلِيكَ نُفُوسَنا

وبايَعْنا مِنَّا نُفُوسًا لَنا يَشْرِي (١)

الملك العادل:

٣٠٣ـ أَسَتِّيَتِنا بِعْنا المَلِيكَ نُفُوسَنا

بِجَنَّاتِ عَمْنٍ كُلُّ أَنْهارِها يَجْرِي

٣٠٤ـ وزيدٌ عَقْدُهُ قد حَوَتْهُ بَراءَةٌ

وكُلٌّ عَلَيْهِ كانَ وَقَّعَ بِالعَشْرِ

٣٠٥ـ كَثِيرُونَ قد وَفَّوْا بِعَهْدِهِمُ الَّذِي

بِهِ عاهَدُوا الرَّحمنَ فِي إِخْوَةٍ زُهْرِ

٣٠٦ـ ومَنْ لَمْ يَنَلْ تِلْكَ الشَّهادَةَ إِنَّهُ

لَمُبْدٍ لَها شَوْقًا أَحَرَّ مِنَ الجَمْرِ

(١) يشري: يشتري.

٣٠٧ - وما هذه الدُّنيا سِوى دَرْبٍ عابِرٍ

ونَحْنُ بِإِذْنِ اللهِ مِنْ جُمْلَةِ السَّفْرِ(١)

٣٠٨ - وإِنّا بِإِذْنِ اللهِ مِن القَوْمِ سافَرُوا

إِلى اللهِ مِن دَرْبِ الشَّهادَةِ والنَّصْرِ

٣٠٩ - ونَسْأَلُ رَبَّ العَرْشِ تَسْدِيدَ خَطْوِنا

ونَسْأَلُهُ حُسْنَ المَثُوبَةِ والأَجْرِ

٣١٠ - ونَسْأَلُ رَبَّ العَرْشِ نَصْرًا على العِدَى

ونَسْأَلُهُ فَوْزًا لَدَى صَيْحَةِ الحَشْرِ

صلاح الدين :

٣١١ - أَجُنْدَ مَلِيكِ العَرْشِ ما قد سَمِعْتُهُ

يَقُولُ بِأَنَّ النَّصْرَ يَأْتِي مع الصَّبْرِ

٣١٢ - بِفَتْحٍ لِعَكّا نَحْنُ مِنْ فَضْلِ رَبِّنا

---

(١) السَّفر : المسافر ، واحد ، والجمع .

نُفُكُّ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْأَسْرِ

٣١٣ - وَإِنَّا لَنَدْعُو اللَّهَ تَمْكِينَنَا لِكَيْ

نَفُكَّ الْبَقَايَا بِالْمَوَاضِي وَبِالسُّمْرِ

٣١٤ - وَمَا فَكَّ أَسْرَانَا سِوَى الْبِيضِ وَالسُّمْرِ

وَإِنَّ جِوَارَ الْقَوْمِ ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْرِ(١)

٣١٥ - وَلَا يُفْهِمُ الْأَعْدَاءُ إِلَّا السُّيُوفَنَا

وَقَدْ نَطَقَتْ فِي سَاحَتَيِ الْكَرِّ وَالْفَرِّ

٣١٦ - وَمَنْ قَالَ شَيْئًا غَيْرَ هَذَا مُغَفَّلٌ

وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ بِهِ نَوْمٌ لَدَى بَيْضَةِ الْخِدْرِ

٣١٧ - وَإِنَّ لَنَا فِي خَاتَمِ الرُّسْلِ أُسْوَةً

بِإِذْنِ قِتَالٍ بِاسْتَقِيمُ أُولُو الْعُرِّ(٢)

---

(١) الهذر، بفتح الهاء وسكون الذال: الكلام الذي لا ينبغي ولا يليق.

(٢) العُرّ، بضم العين: الجرب.

٣١٨ - بِعَشْرِ سِنِينٍ كَانَ أَنْشَأَ دَوْلَةً

تَرِثُ الْفَرَائِصَ مِنْ ذُعْرِ

٣١٩ - رَسُولُ الْهُدَى قَدْ كَانَ نَفَّذَ وَحْيَهُ

تَعَالَى إِلَيْهِ ذَاكَ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ

٣٢٠ - وَفِي حَجِّهِ قَدْ كَانَ بَيَّنَ أَنَّ ذَا

طَرِيقُ الْهُدَى سَارَ الْهُدَى فِيهِ مِنْ فَجْرِ (١)

٣٢١ - وَمَنْ سَارَ فِي ذَا الدَّرْبِ يَضْمَنُ غَايَةً

وَيَأْمَنُ فِيهِ مِنْ ضَلَالٍ وَمِنْ عَثْرِ (٢)

٣٢٢ - وَنَحْنُ بِفَضْلِ اللهِ سِرْنَا بِدَرْبِهِ

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ مَا غَرَّدَ الطُّهْرِ

٣٢٣ - بِجُمْعَتِنَا عَمَّا دَخَلْنَا بِجَيْشِنَا

---

(١) أي هذا طريق الهداية سار فيه الهدى محمد صلى الله عليه وسلم.
(٢) عثر: عثار.

نُكَبِّرُ رَبَّ الْعَرْشِ مِنْ صَيْحَةِ الْفَجْرِ

٣٤٤- وَلَمْ يَكُ فِيهَا مَسْجِدٌ حَيْثُ حُوِّلَتْ

كَنَائِسَ وَالتَّثْلِيثُ فِي جَوِّهَا يَسْرِي

٣٤٥- وَكَانَ بِهَا صَوْتُ النَّوَاقِيسِ قَدْ عَلَا

مَحَلَّ أَذَانِ الْفَجْرِ وَالظُّهْرِ وَالْعَصْرِ

الملك العادل :

٣٤٦- وَلَمَّا دَخَلْنَا صَوْتُنَا قُوسِيرَا خَبَا

بِإِذْنِ إِلَهِي سَوْفَ يَخْبُو إِلَى الْحَشْرِ

صلاح الدين :

٣٤٧- كَنِيسَتُهَا قَوْرَاءُ أَعْدَتْ لِمَسْجِدٍ

أَلَا إِنَّ بَيْتَ اللَّهِ لِلطُّهْرِ وَالذِّكْرِ

٣٤٨- أَقَمْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ أَوَّلَ جُمُعَةٍ

بِعَكَّا وَهَا قَامَتْ صَلَاةٌ مَدَى دَهْرِ

٣٢٩ - عُقُودٌ مَضَتْ فِيهَا المَسَاجِدُ خُوَّلَتْ

كَنَائِسَ وَالنَّاقُوسُ يَصْدَحُ بِالنَّقْرِ

٣٣٠ - وَفِي السَّاحِلِ الشَّامِيِّ أَوَّلُ جُمْعَةٍ

تُقَامُ بِعَكَّا اليَوْمَ أَكْثَرُ مِنَ الشُّكْرِ

٣٣١ - بِفَضْلِ صَلِيبِكَ العَرِيشِ عَادَتْ لِأَصْلِهَا

مَسَاجِدُ فِي عَكَّا وَفِي سَائِرِ القُطْرِ

٣٣٢ - وَنَحْنُ مَنَحْنَا أَصْلَ كُلِّ مَدِينَةٍ

أَمَانًا إِذَا حَقٌّ يَعُودُ بِلَا فَتْرِ

٣٣٣ - وَنَحْنُ فَعَلْنَا ذَا بِعَكَّا وَأَهْلِهَا

وَكُلِّ مَكَانٍ قَدْ أَخَذْنَاهُ بِالقَسْرِ

٣٣٤ - أَقُولُ لِدَانَا وَجُنُودَنَا وَرِجَالَنَا

أَلَا دِينُنَا يَدْعُو إِلَى العَدْلِ وَالبِرِّ

٣٣٥ - فَفِي سُورَةِ الأَنْفَالِ دَعْوَتُنَا إِلَى

قَبُولِ جُنُوحِ الخَصْمِ لِلسِّلْمِ مِنْ فَوْرِ

٣٣٦- بَرَاءَةُ فِيطِ أَمْرٌ بِأَنْ بِأَنْ

نُبَلِّغَ خَصْمًا مُؤْمِنًا ذَاكَ بِالْأَمْرِ

٣٣٧- مُهِمَّةُ جُنْدِ اللهِ حِفْظُ خُصُومِهِمْ

وَإِسْمَاعُهُمْ آيًا مِنَ الذِّكْرِ كَالْعِطْرِ

عِيسَى الرَّحَّالِ:

٣٣٨- لَعَلَّ كَلَامَ اللهِ يَلْقَى مَكَانَهُ

بِقَلْبٍ زَكِيِّ الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ وَالْفِكْرِ

٣٣٩- إِذَا مَا إِلَهُ الْكَوْنِ شَاءَ هِدَايَةً

لِعَبْدٍ فَإِنَّ اللهَ يَشْرَحُ لِلصَّدْرِ

٣٤٠- غَنِيَّةُ خُلْقٍ فِي الْإِسْلَامِ عَبْدٌ يُحِبُّهُ

وَيَمْحُو الَّذِي قَدْ كَانَ مِنْهُ مِنَ الْوِزْرِ

٣٤١- وَذِيكَ فَضْلُ اللهِ لَا رَبَّ غَيْرُهُ

ولَيْسَ يُضِيعُ اللهُ ما كانَ مِنْ أَجْرِ

٣٤٢- ومَنْ شاءَ مَوْلانا الجَلِيلُ فَدَلَّهُ

سَيَجْعَلُ مِنْهُ صَدْرَهُ مَفْحَصَ الطَّيْرِ(١)

٣٤٣- ويُشْبِهُ مَنْ قد طارَ في الجَوِّ سابِحًا

بِهِ أُكْسُبِينٌ كانَ أَقْرَبَ لِلنَّزْرِ

٣٤٤- ومِنْ أَجْلِ ذا فالمَوْتُ باتَ نَصِيبَهُ

وقد آبَ بالنُّقْصانِ والذُّلِّ والخُسْرِ

صلاح الدين :

٣٤٥- أَقُولُ لَنا وجُنُودَنا ورِجالَنا

لِيَبْقَ الَّذِي قُلْناهُ مِنْكُمْ على ذُكْرِ

٣٤٦- وحاضِرُكُمْ فَوْرًا يُبَلِّغُ غائِبًا

لِتَبْقَى جَمِيعًا مُسْتَقِيمِينَ في السَّطْرِ

(١) مفحص : حفرة تحفرها القطاة أو الدجاجة في الأرض لتبيض وترقد فيها

٣٤٧ - فإنَّ جُنودَ الحقِّ أهلُ رسالةٍ

يُؤدُّونها للهِ من السِّرِّ والجهرِ

عيسى الركّار، ت:

٣٤٨ - وأرحمُ خلقِ اللهِ جُندُ محمّدٍ

ورحمتُهم من الفتحِ ليستْ من السِّرِّ

٣٤٩ - وزيدَ أنا مَن يُطبِّقُ شرعَهُ

تعالى بمستهلٍ من الأمرِ والوعرِ

٣٥٠ - وتطبيقُ شرعِ اللهِ معناهُ نصرُهُ

بتطبيقِ شرعِ اللهِ في الأمرِ والزجرِ

٣٥١ - ومَن ينصرِ الرحمنَ ينصرْهُ ربُّهُ

وزيدَ قانونٌ إلى طبيعةِ الحشرِ

٣٥٢ - ونحنُ بفضلِ اللهِ جُندُ محمّدٍ

نسيرُ بدربِ المصطفى وفقَ فكرِهِ

٣٥٣ - وَمَنْ سَارَ فِي دَرْبِ الرَّسُولِ مُؤَيَّدًا

بِرُوحٍ مِنَ الرَّحْمٰنِ فِي الْبُشْرِ وَالْعُسْرِ

٣٥٤ - جَمِيعُ الَّذِي طَهَ أَتَاهُ نَجِيبُهُ

نَجِيءُ جَمِيعَ الْخَيْرِ شَاءَ بِلَا ضُرِّ

٣٥٥ - جَمِيعُ الَّذِي طَهَ أَتَاهُ نَجِيبُهُ

وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللّٰهِ نَلْهَجُ وَالشُّكْرِ

صلاح الدين :

٣٥٦ - وَنَحْنُ بِعَوْنِ اللّٰهِ نَمْضِي لِقُدْسِنَا

لِتَحْرِيرِهَا مِنْ رِبْقَةِ الذُّلِّ وَالأَسْرِ

٣٥٧ - وَمَرْجُ عَكَّا إِذْ فَتَحْنَا لَنَا مَرْجُ

يَسِيحُ عَلَيْهِ الْكُلُّ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

٣٥٨ - أَمَانٌ لِيُعْطَى ثُمَّ إِيصَالُ مَأْمَنٍ

وَمَنْ قَدْ أَبَى فَالْحُكْمُ لِلسَّيْفِ ذِي الْبَتْرِ

٣٥٩ - وخُطَّتُنا أنّا نُكلِّفُ لُؤَلُؤًا

فَيَمْنَحُ سُفْنَ الخَصْمِ تَدْنُو مِنَ البَرِّ

٣٦٠ - فَلَيْسَ يَجِيءُ النَّعْمُ يَوْمًا عَدُوَّنا

مِنَ النّاسِ والآلاتِ والخَيْلِ والبَرِّ

٣٦١ - وذِيبَ حِرْصٌ سَوْفَ يَحْمِلُنا على

وُصُولٍ إلى قُدْسٍ كَطَيْرٍ إلى وَكْرِ

٣٦٢ - وعَمَّا بِعَوْنِ اللهِ مُنْطَلَقٌ لَنا

وسَوْفَ لَها يَأْتِي أُولُو النّابِ والظُّفْرِ

٣٦٣ - أُلُؤْلُؤُنا تَمْضِي سَرِيعًا إلى البَحْرِ

بِساحِلِ شامٍ والمَوانِئِ لِلْخُضْرِ (١)

٣٦٤ - وأَنْتَ أَخِي يا عادِلَ القَوْلِ والفِعْلِ

لِتَمْضِيَ إلى أَرْضِ الصَّعِيدِ وَمِصْرِ

---

(١) خضر: حراسة.

٣٦٥ - تَقُودُ جُنُودًا مِنْ تَمَاسِيحِ نِيلِهَا

وَتِمْسَاحُ نِيلٍ دَائِمًا مُوجِبُ النَّعْرِ

٣٦٦ - جُنُوبَ فِلَسْطِينِ الْهَوَى أَنْتَ دَاخِلٌ

وَتُخْضِعُهُ بِالْبِيضِ وَالسُّمْرِ وَالصُّفْرِ (١)

٣٦٧ - وَمِنْ أَرْضِ عَكَّا كُلُّنَا الْيَوْمَ نَاهِضٌ

لِفَكِّ فِلَسْطِينَ الْحَبِيبَةِ مِنْ أَسْرِ

٣٦٨ - وَنَسْأَلُ رَبَّ الْعَرْشِ نَصْرًا عَلَى الْعِدَى

لِنَرْفَعَ مَا مِنْ ظَهْرِ قُدْسٍ مِنَ الْإِصْرِ (٢)

(١) السُّيوف البيض، والرِّماح السُّمر، والقِسِيّ الصُّفْر.

(٢) الإصر: الثِّقل.

المشهد الخامس :

صلاح الدين في خيمته بعسقلان ومعه أخوه العادل وبعض القواد

صلاح الدين :

٣٦٩- مَلِيكُ العَرْشِ بَلَّغَنا مُنانا

بِفَضْلِ اللهِ حِزْنا عَسْقَلانا

٣٧٠- وَعَكا قد تَرَكْناها وسِرْنا

وكُلٌّ قَصْدُهُ قد كانَ بانا

٣٧١- لَقَدْ سِرْنا كَضَوْءِ شُعاعِ فَجْرٍ

شُعاعُ الشَّمْسِ لَمْ يَتْرُكْ مَكانا

٣٧٢- وكانَ القَصْدُ نَأْتِي عَسْقَلانا

وكانَ القَصْدُ نُبْصِرُها عِيانا

٣٧٣- فَإِنَّ وَراءَها قُدْسًا شَرِيفًا

وقُدْسٌ دائِمًا أَقْصَى مُنانا

الملك العادل :

٣٧٤ - أَخِي عَمَّا تَرَكْتُ وَرَاءَ ظَهْرِي

إِلَى مِصْرَ الَّتِي سَنَّتْ سِنَانَا

٣٧٥ - وَمِنْ مِصْرَ الْحَرِيقَةِ صَبَّ جَيْشًا

بَرَّ وَالْتَفَّ مِنَ الْبَحْرِ كَانَا

٣٧٦ - وَجَيْشُ الْبَرِّ كَانَ بِدَا نَصِيبِي

وَلُؤْلُؤُنَا لِجَيْشِ الْبَحْرِ صَانَا

حُسام الدين لُؤلُؤ :

٣٧٧ - أَسْنَطَانًا لَنَا مِنْ عُمْقِ بَحْرٍ

أَتَيْنَا إِذْ دَعَوْتَ لِكَيْ نُرَانَا

٣٧٨ - بِفَضْلِ اللهِ نَحْنُ بِأَرْضِ مِصْرٍ

بَنَيْنَا السُّفْنَ قَدْ فَاقَتْ كِيَانَا

٣٧٩ - وَمِنْ عَجَبٍ عَمِلْنَا سُفْنًا نُرْوِشْ

بِقِرْشِيا البَحْرِ مَوْتُ الخَصْمِ حانا

٣٨٠ - فَكَيْفَ بِقِرْشِيا بَحْرٍ لاحَ جارًا

لِتِمساحٍ لِقُوَّتِهِ أَبانا

٣٨١ - وكُلٌّ مِنْ جُنُودٍ لاحَ قِرْشًا

وتِمْساحًا وخَصْمُ الدِّينِ عانَى

٣٨٢ - وأَسْطولُ لَنا مِنْ فَضْلِ رَبِّي

لِيُقْصِيَ مَنْ بِبَحْرِ الرُّومِ هانا

٣٨٣ - ولا تَنْوِ لِشَطِّ البَحْرِ سُفْنٌ

ولا تَلْقَ بِهِ يَوْمًا أَمانا

٣٨٤ - بِفَضْلِ اللهِ شَاطٌ نَظِيفٌ

فَلا تَلْقَى بِهِ إِلَّا أَخانا

الملك العادل :

٣٨٥ - أَخِي السُّلْطانَ قد نَفَّذْتَ أَمْرًا

فجئتُ لمصرَ قد فاقتْ جِنانا

٣٨٦ - وفيها نَهْرُ نيلٍ قد تَلَوَّى

كأفعَى أظْهَرَتْ منها لِسانا

٣٨٧ - وليْسَ بمُنكَرٍ تِمْساحُ نيلٍ

يكونُ لِفَتْكِهِ أفعَى تُرجُمانا (١)

٣٨٨ - وحيثُ يكونُ تِمْساحُ لِنيلٍ

يكونُ بقُربِهِ قِرْشٌ تَدانَى (٢)

٣٨٩ - فهذا التِّمْساحُ بَرِّيٌّ بماءٍ

وهذا منهما أرخَى العِنانا (٣)

٣٩٠ - وذا قِرْشٌ يَعُومُ بماءِ مِلْحٍ

وذا عَذْبِ المِياهِ يَعُبُّ شانا

---

(١) ترجمان، بضم التاء والجيم: مترجم.
(٢) تدانى القوم: دنا بعضهم من بعض.
(٣) أي بالبر والبحر.

٣٩١ - وذا جُنْدِيُّ مِصْرَ بِساحِ حَرْبٍ
لِتِمْساحٍ وفِرْشٍ قد تَفانَى

٣٩٢ - لِذا تَلْقاهُ فى بَرٍّ وبَحْرٍ
لَيَمْحُو فِيهِما دَوْمًا عِدانا

٣٩٣ - كَأَنَّ اللهَ شاءَ بِضَمِّ مِصْرٍ
لِدَوْلَتِنا تَعُودُ بِها حَصانا (١)

٣٩٤ - بِمِصْرَ وبِالشَّآمِ وراقِدَيْنا
ومَهْدِ العُرْبِ عَوْدُ المَجْدِ حانا (٢)

٣٩٥ - وعَوْدَةُ مَجْدِنا فى عَوْدِ قُدْسٍ
بِدُونِ القُدْسِ كُلٌّ كانَ حانا (٣)

٣٩٦ - وتَأْبى رَبُّنا مَوْتًا لِفَرْدٍ

---

(١) حصان: بفتح الحاء: صفة كالمرأة الحصان المتزوجة.
(٢) حان: دنا.
(٣) حان: مات وهلك.

وكانَ إلى الجِهادِ لقد دعانا

٣٩٧- ولَيْسَ جِهادُنا إلّا حَياةً

لِأُمَّتِنا وقد شَدَّتْ عِنانا (١)

٣٩٨- وفي كُلِّ الحُروبِ لقد عَلانا

غُبارٌ كالسَّحابِ أثَرَ عَنانا (٢)

٣٩٩- لِهذا كانَ طهٰ قد دعانا

ومَعْنى الذِّكْرِ يَبْتَهِجُ بَيانا

٤٠٠- وكانَ لِلْجَبْرِ نَيْلِ الثَّوْرِ دَوْمًا

دعا يَعْنِي الزِّراعَةَ والبِيانا (٣)

٤٠١- وطهٰ قد دعا لِجِهادِ خَصْمٍ

وقالَ عَلَيْكُمُ الحَرْبَ العَوانا (٤)

(١) عنانا، بكسر العين: سير اللجام الذي تمسك به الدابة.
(٢) عنانا، بفتح العين: الأفق وما يبدو من السماء إذا نظرت إليها.
(٣) لبانا، بفتح اللام: لبن، بكسر اللام.
(٤) عليكم: الزموا. الحرب العوان: التي قوتل فيها مرة بعد مرة.

٤٠٢ـ ونحنُ بفضلِ قوّادنا علَيْنا
غُبارُ الحربِ يومًا قد علانا

٤٠٣ـ ومِنْ مِصْرَ الجريئةِ قد أتَيْنا
إليكَ أخي أيا مَنْ عزّ شانا

٤٠٤ـ جميعُ الأرضِ حتّى عسقلانا
فتحْنا ثمّ أعْطَيْنا الأمانا

صلاح الدّين:

٤٠٥ـ بسورِ صُورٍ قد أقامَتِ الأصانا
لقدْ كانتْ بحقٍّ ثُعْلُبانا (١)

٤٠٦ـ حمَيْنا مَنْ أرادَ بِنا شُرورًا
وإذْ جاءُوا لنا شاءُوا أذانا (٢)

---

(١) ثعلبان: بضمّ الثّاء واللّام وسكون الباء: الثّعلب الذّكر. والرّجل الدّاهية.
(٢) أذانا: إيذاءً.

٤٠٧ - لَقَدْ رَدَّ الجَمِيلَ بِسُوءِ فِعْلٍ

وَغَدْرٍ عَنْهُ بَارِئُنَا تَهَانَا

٤٠٨ - وَصُورٌ سَوْفَ نُرْجِعُهَا إِلَى أَنْ

نَجِيءَ القُدْسَ إِذْ نُعْلِي أَذَانَا

٤٠٩ - جُنُودَنَا الفَوَارِسَ البَوَاسِلا

٤١٠ - إِنِّي أَرَى بَحْراً بِحَقٍّ هَائِلا

٤١١ - قِوَامُهُ الأَبْطَالُ أَقْصَوْا بَاطِلا

٤١٢ - كُلُّ فَرِيقٍ كَوَّنَ القَنَابِلا (١)

٤١٣ - قُنْبُلَةٌ تَعْيِنُ فَتًّا وَصَاحِلا

٤١٤ - كُلُّ أَتَى مَدِينَةً وَسَاحِلا

٤١٥ - يَسْلَامُنَا رَاحَ بِكُلِّ آصِلا

٤١٦ - فَذَا أَذَانُ الفَجْرِ يَبْدُو وَاضِلا

---

(١) القنابل جمع قنبلة، وهي الطائفة من الناس الأبطال.

٤١٧ - وكلُّ جُنديٍّ تراءى باسلا

٤١٨ - شاءَ الجِنانَ إذْ بدا مُقاتِلا

٤١٩ - بِسَيْفِهِ كانَ أتى المَفاصِلا

٤٢٠ - بِرُمْحِهِ كانَ أتى المَقاتِلا

٤٢١ - بِسَهْمِهِ كانَ قضاءً نازِلا

٤٢٢ - قَدِ ارْتَقى مِنْ كُلِّ خَصْمٍ كاهِلا

٤٢٣ - وأنْفُ كُلٍّ مِنَ التُّرابِ ساخِلا

٤٢٤ - عَنْ كُلِّ أرْضٍ قَدْ تَبَدّى راحِلا

٤٢٥ - في عَضْوِ جُنْدِ اللهِ باتَ آمِلا

٤٢٦ وقَدْ بَدا اليَأْسُ بِنَفْسٍ داخِلا

٤٢٧ - قَدْ رَاحَ مَقْتُولاً وَلَيْسَ قاتِلا

٤٢٨ - كُلٌّ بَدا مَخْذُولُهُمْ وَخاذِلا

٤٢٩ - قَدْ حَبَّرُوا الدِّيارَ والمَنازِلا

٤٣٠ - وَنُجُومُ كُلٍّ قَدْ تَرَاءَى آفِلا

٤٣١ - مَا كَانَ رَبُّ الْعَرْشِ عَنْهُمْ غَافِلا

٤٣٢ - مَنْ ظَنَّ ظَنَّ السَّوْءِ بَاتَ نَاصِلا

٤٣٣ - عَنْ دَرْبِ خَيْرٍ قَدْ تَبَدَّى مَائِلا

٤٣٤ - عَنْ دَرْبِ شَرٍّ قَدْ تَبَدَّى عَامِلا

٤٣٥ - أَمْهَلَهُ اللَّهُ لِيَبْقَى عَاقِلا

٤٣٦ - لَكِنَّهُ كَانَ تَبَدَّى جَاهِلا

٤٣٧ - أَذَاقَهُ اللَّهُ عَذَابًا وَابِلا

٤٣٨ - حَتَّى يُتَرَى عَنْ كُلِّ دَرْبٍ سَائِلا

الملك العادل :

٤٣٩ - وَقُلْ سَنَا إِنْ مَا جَلا أَوْ آجِلا

٤٤٠ - تَلْقَى بِهَا السُّلْطَانَ يَبْدُو عَاجِلا (١)

---

(١) السلطان : لقب صلاح الدين . العادل : الملك الأعظم مثل الخليفة .

عيسى البطار :

٤٤١ - أسْطانتنا مِنْ فَضْلِ خالِقِنا البارِي
لِكُلِّ مَكانٍ قد أتَيْنا طُبالنّارِ

٤٤٢ - صُنا مَسْجِدُ يَتْلُو بِهِ دائِمًا قارِي
فَيَجْهَرُ أحْيانًا وحِينًا بإسْرارِ

٤٤٣ - صُنا مِنْبَرُ يَعْلُو عَلَيْهِ خَطِيبُهُ
ويَسْأَلُ بِسُلْطانِ نَصْرًا مِنَ البارِي

صلاح الدين :

٤٤٤ - أجَنْدَ الحَقِّ نَحْنُ بِعَسْكَلانا
نُؤَدِّي الفَرْضَ لا نَخْشَى بِعادَنا

٤٤٥ - ونُوعِدُكَ أنْ نَرَى قُدْسًا وأقْصَى
إذا اصْطَدَمَتْ بِإلى كُلِّ خُطانا

٤٤٦ - كأنَّ القُدْسَ والأقْصَى وكُلَّ

وإن لم نأتِهِ رَوْحًا يرانا

٤٤٧- لَقَدْ سَمِعَا الأذانَ بِكُلِّ قُطْرٍ

بِهِ الأبْطالُ قد رَفَعُوا أذانا

٤٤٨- وقُرْآنُ المَلِيكِ بِكُلِّ بَيْتٍ

إلى حُسْنَى المَلِيكِ لقد دَعانا(١)

٤٤٩- وسُنَّةُ أحمدَ الهادِي أبانَتْ

مَعانِيَهُ فَزادَتْهُ بَيانا

٤٥٠- وَرَبُّ العَرْشِ كانَ قد اصْطَفانا

بِكُلِّ نَحْنُ صِرْنا تُرْجُمانا

٤٥١- أُبَشِّرُ جُنْدَ أحمدَ قد أتانا

جُنُودٌ قد غَنائُهُمُ ما عَنانا

٤٥٢- جَمِيعُهُمُ أتَى مِنْ أجْلِ قُدْسِيا

(١) الحسنى: الجنة.

وأَقْعَدَ كُلَّنا رَبٌّ صَدانا

٤٥٣- وما قَدَّمْ فَضْلُ اللهِ رَبّي

هُمُ سَنُّوا المُهَنَّدَ والسِّنانا

٤٥٤- وديوانُ بإِنشاءٍ بِحَقٍّ

لَقَدْ سَلَّ الصَّحيفَةَ واللِّسانا

٤٥٥- وحَرْبُ الخَصْمِ تَمَّ بِقَوْلِ صِدْقٍ

وصِدْقِ قِتالِ مَنْ مَلَكَ الجَنانا(١)

٤٥٦- أَقُوّاراً وأَجْناداً كِراما

بِإِذْنِ اللهِ سَوْفَ نُرى أَماما

الملك العادل:

٤٥٧- سَنَبْدُو أَجْمَعينَ بِساحِ قُدْسٍ

وما في دَرْبِنا يَبْدُو حُطاما

---

(١) الجنان، بفتح الجيم: القلب.

٤٥٨ - نُطَهِّرُ دَرْبَنا مِنْ كُلِّ سُوءٍ

إلى أَنْ نُقْرِئَهُ القُدْسَ السَّلاما (١)

٤٥٩ - وعِنْدَ القُدْسِ تَلْقانا أُسُودٌ

وجَيْشُ القُدْسِ راحَ أَعَزَّ حامى

٤٦٠ - بِإِذْنِ اللهِ يَدْخُلُ جَيْشُ فَتْحٍ

مَغانِيَها وقد مَلَكَتْ نِظاما

٤٦١ - ويَعْلُو مِنْ مَآذِنِها أَذانٌ

وفي المِحْرابِ قَدْ مَنَحَ ابْتِساما

٤٦٢ - ويَتْلُو قارِئُ القُرْآنِ جَهْرًا

وسِتْرًا وَفْقَ ما يَبْدُو وَمَقاما

٤٦٣ - بِفَضْلِ اللهِ حَقَّقْنا السَّلاما

بِقُدْسِ ثُمَّ حَقَّقْنا الوِئاما

---

(١) أقرأه السلام: أبلغه إياه.